

كل طرف بشرعية الآخر» ما زالت مستمرة، عملياً، حتى يومنا هذا: «فاسرائيل ترفض الاعتراف بالفلسطينيين كشعب، وتترى في قرار مجلس الامن الذي يصفهم باللاجئين انجازاً كبيراً. اما الفلسطينيون، فيرفضون، بدورهم، الاعتراف بوجود دولة اسرائيل، ويرون في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي ساوى الصهيونية بالعنصرية انجازاً ايضاً» (المصدر نفسه).

هذه «الدائرة السحرية»، المتمثلة في اللاشعرية التي اضفاها كل طرف على الآخر، كان جابوتينسكي - بحسب عميراف - اول من خرج منها، «فرزيف جابوتينسكي، خلافاً لزعماء حركة العمل الصهيونية، اعترف بالفلسطينيين كـ 'كيان قومي له خصائصه'، مشيراً الى انهم يملكون وعياً وطنياً. ومن هنا نعت قناعته الذاتية بضرورة الحائط الحديدي لحماية مطالبه القصى المتمثلة في: تكامل البلاد، اكثرية يهودية ودولة عبرية» (المصدر نفسه).

ومضى عميراف في توضيح فلسفة ومذهب جابوتينسكي، كتب: «ان رؤيته للواقع كصرع قومي بين الشعبين، قاده، ايضاً، الى رسم الطريق لاجاد حل عادل للمشكلة. وكانت الصيغة التي توصل اليها هي 'بلد واحد وأمتان'. ونظراً لمعارضته تقسيم البلاد، اقترح التمييز المثير بين 'سلطة وطنية' و 'سيادة وطنية'، هذا التمييز الذي يتيح، اليوم، اقتراح حل فدرالي للمشكلة» (المصدر نفسه).

وزعم عميراف ان مناحيم بيغن كان الزعيم اليهودي الاول الذي اعترف بالفلسطينيين كأمة، ووقع على وثيقة تعترف بـ «حقوقهم المشروعة». وانه، في مشروعه للحكم الذاتي، استلهم مبادئ فلسفة جابوتينسكي السياسية، الذي اشار في مقالته الشهيرة، في العام ١٩٢٢، الى انه «يفضل التنازل عن حجم السيادة على التنازل عن جزء من الاراضي» (المصدر نفسه).

ورأى عميراف ان النزاع الاسرائيلي - العربي، في العام ١٩٨٧، لم يعد بمثابة نزاع خارجي بين اسرائيل وجاراتها؛ بل كما يصفه، وبحق، ميرون بنبنستي «نزاع داخلي بين مجموعتين قوميتين في بلد واحد». والاستنتاج العلمي الذي توصل

ثنائية القومية بسبب المشكلة الديمغرافية، والحفاظ على الأمن والاستيطان وبحق السيادة في يهودا والسامرة. اما الفلسطينيون، فتمنحهم الخطة، لأول مرة في تاريخهم، امكاناً لبناء بنية تحتية وطنية، أقرب ما تكون الى الدولة، لم يحصلوا عليه في أي وقت مضى. ان هناك قدراً كبيراً من السذاجة لدى أولئك الذين يظنون انه من الممكن التوصل الى تسوية الحكم الذاتي، دون توسيع صلاحياته بما فيه الكفاية، وذلك لكي يجد العرب اغراء للقبول به، وبشكل يحول دون تحوله الى دولة فلسطينية، لكي يتمكن اليهود من تبنيه. كذلك، لا يجوز ان نتجاهل ان م.ت.ف. هي عامل مركزي في النزاع، يجب ان توافق على الخطة، او على الأقل ان تمتنع عن معارضتها» (المصدر نفسه).

جذور النزاع - نزاع الشرعية

في مقالة بعنوان «التصحيحية التاريخية كأساس ممكن لتسوية سلمية» (معاريف، ١٤/١٠/١٩٨٧)، طرح عميراف تصوره لما يراه كجذور النزاع وسبب ديمومته، ثم للسبل الانجع لتسويته. انطلق عميراف في طرحه لجذور النزاع واسباب ديمومته من قول احدهم له: «انك بلقائك [مع رجال م.ت.ف.] منحت الشرعية للعدو». هذه المسألة، أي نزاع كل طرف للشرعية عن الآخر، لازمت الطرفين كنهج ايدولوجي وليس مجرد تكتيك. فالفلسطينيون، كما ذكر عميراف، رفضوا الاعتراف بالمشروع الصهيوني، كحركة تحرر وطني وقومي حقيقية للشعب اليهودي. وتميز تعاطيهم مع الفكرة الصهيونية، في البداية، بالاستخفاف، مما ولد لديهم الايمان بأن «المشروع الصهيوني، مشروع وقتي وعابر»، على غرار الاستعمار الاوروبي الكلاسيكي، او على غرار «دولة الصليبيين» (المصدر نفسه).

من ناحية أخرى، رأى عميراف ان الحركة الصهيونية، في بداياتها، انطلقت من المنطلقات ذاتها. فقد رفضت، في تلك الايام، من خلال التوجه المتعنت ذاته، الاعتراف بوجود عرب البلاد كأمة. ففي المصطلحات الصهيونية، في تلك الايام، اطلق على العرب مصطلح «سكان» وليس «شعباً». ووفقاً لقانون المصطلحات ذاته، وصفت فلسطين بلداً خالياً من السكان ومقرباً (المصدر نفسه).

ورأى عميراف ان نهج وسياسة «عدم اعتراف